IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69)
15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصرين الراشدين والأموي 11132هـ/632-750م]

إعداد الباحثان:
[أ. شروق أحمد محمد الغامدي. - باحثة ماجستير (التاريخ الإسلامي) جامعة بيشة.]
[د. محمد قايد حسن الوجيه - أستاذ مشارك كلية الآداب والفنون جامعة بيشة، جامعة صنعاء.]

الملخص:

تهدف الدراسة إلى: معرفة الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصرين (الراشدين والأموي)11-132هـ /632-750م.

وتتلخص **مشكلة الدراسة** في: محاولة تتبع الدور العلمي للمرأة الحجازية ومدى إسهاماتها فيه في فترة البحث.

أما منهج الدراسة: فالمنهج التاريخي الاستقرائي، والمنهج التاريخي الوصفي، **وتضمنتْ الدراسة مقدمة** عن الدور العلمي للمرأة في العهد النبوي، **ومبحثين: الأول:** الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصر الراشدي 11-40هـ/632-660م، والثاني: الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصر الأموي 40-132هـ/66—750م، وقد **توصلتْ الدراسة للعديد من النتائج** منها:

-كان للمرأة الحجازية مكانة علمية بارزة في العصرين الراشدي والأموي، تبوئت بها المكانة التي تستحقها في المجتمع الإسلامي.

-بلغت المرأة الحجازية مكانة علمية عالية لدرجة الاحتكام إليها عند الاختلاف في الحكم.

-برز عدد من المحدثات والفقيهات والعالمات اللاتي تمتعن بالذكاء والبلاغة والفصاحة، ما أسهم بتطور المجتمع الحجازي، ونَعِمَ أهله بحياة مستقرة يحيطها التكافل الاجتماعي وسعادة الأسرة والمجتمع.

كلمات مفتاحية: الدور العلمي- المرأة الحجازية- العصر الراشدي- العصر الأموي.

IJSSP

المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69)
15 – شباط – 2025م

www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[The Scholarly Role of Hejazi Women in the Rashidun and Umayyad Eras (11-132 AH / 632-750 AD)]

Researchers:

[Ms. Shorouq Ahmed Mohammed Al-Ghamdi - Master Researcher (Islamic History), University of Bisha]

[Dr. Mohammed Qaed Hassan Al-Wajeeh - Associate Professor, College of Arts and Letters, University of Bisha & University of Sana']

Abstract:

This study explores the scholarly role of Hejazi women during the Rashidun and Umayyad periods (11-132 AH / 632-750 AD). The research problem lies in tracing the scholarly contributions of Hejazi women and assessing their impact during the period under study. The research adopts both the historical inductive method and the descriptive historical method. The study includes (i) an introduction discussing the scholarly role of women during the Prophetic era and (ii) two main sections: first, the scholarly role of Hejazi women during the Rashidun period (11-40 AH / 632-660 AD), and second, the scholarly role of Hejazi women during the Umayyad period (40-132 AH / 660-750 AD).

The study concludes with several findings, including:

• Hejazi women held a distinguished scholarly position during the Rashidun and Umayyad periods, earning their rightful place in Islamic society.
• Their knowledge reached such prominence that they were consulted in cases of legal disputes.
• Many women excelled as Hadith narrators, jurists, and scholars, displaying remarkable intelligence, eloquence, and linguistic proficiency, which contributed to the advancement of Hejazi society. This, in turn, fostered a stable social environment characterised by familial and communal solidarity.

Keywords: Scholarly Role – Hejazi Women – Rashidun Era – Umayyad Era.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

المقدمة:

المرأة الحجازية في العهد النبوي (العهد المدني) (1-11هـ/622-632م):

تتظافر النصوص التاريخية منذ ظهور الإسلام التي أرّخت لتاريخ المرأة في الحجاز وبينتْ أهم الأدوار التي قامت بها المرأة في الإسلام منذ فجر الإسلام، فقد كرم الإسلام المرأة وأعطاها الفرصة ليكون لها إسهاماتها في العديد من الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، فحُررتْ من قيودها، واعترف لها بإنسانيتها، واعتبرها شقيقة الرجل وقرينته وشريكة في بناء الحياة وقيم المجتمع. (1)

إن التربية الإيمانية التي حظيت بها المرأة المسلمة في العهد النبوي ، والإعداد العلمي الذي خُصت به، والجهد الكبير الذي بذلته في طلب العلم، خرّج لنا نساء عالمات متميزات، تفوقن على الرجال في سعة الاطلاع وجمع العلم ودقة الفهم، وممن بلغن هذه الرتبة العالية، أم المؤمنين عائشة ~، فقد كانت حاملة لواء العلم في عصرها، ومن الأدلة على ذلك: ما رواه الترمذي عَنْ أَبِي مُوْسَى، قَال: "مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ -ﷺ -حَدِيْثٌ قَطُّ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْماً"(2).

وفي طبقات ابن سعد: "عن محمود بن لبيد قال: كان أزواج النبي ﷺ، يحفظن من حديث النبي ﷺ، كثيرا مثل عائشة وأم سلمة وغيرهما، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، مثل عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن"(3).

وقد كان لأمهات المؤمنين فضل عظيم في تبليغ الدين ونشر السنة النبوية بين الناس، وكانت حجراتهن مدارس يقصدها طلاب العلم، فيجد السائل عندهن جوابه، والمستفتي فتواه، فقد سمعن من النبي ﷺ وشاهدن تفاصيل حياته المعيشية والعبادية، ولولا هذا النقل لفاتنا كثير من السنن القيمة، والتي ما شاهدها ولا نقلها غيرهن، وذلك بسبب سعة علمهن.(4)

بلغت المرأة مكانة علمية عالية، مكنتها لتكون مرجعاً عند الخلاف، ويُحتكم إليها عند الخصام، وهذا دليل سمو منزلتها، ورسخوها في العلم، وممن كان لها الباع في هذا المجال، المحدثة الفقيهة العالمة، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث استدركت على كبار الصحابة، وربما خالفتهم بما عندها من رأي أو سنة أو زيادة، وقد ألف في ذلك الزركشي كتابه الفريد: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة".

الإطار النظري والدراسات السابقة:

رسالة ماجستير بعنوان: **"دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة المنورة في عصر الراشدين (1-40هـ)"** لندى نخيلان محمد (كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،1431هـ) تحدث البحث عن الدور الذي قامت به أمهات المؤمنين في عدة جوانب: الجانب السياسي والاجتماعي والعلمي، ويستفيد البحث من هذه الدراسة -بإذن الله-: في معرفة إسهامات أمهات المؤمنين رضون الله عليهم في مجال التعليم خلال العصر الراشدي.

رسالة ماجستير بعنوان: **"دور المرأة العربية في الإسلام من البعثة حتى نهاية العصر الراشدي"** لسناء أحمد فالح، (الأردن: جامعة اليرموك،1995م)، تحدثت الدراسة عن المرأة قبل الإسلام ومكانتها ودورها

1 _ كظيمي: عبد الرحمن: مكانة المرأة في الإسلام، (مراكش: كلية اللغة العربية، 1998م)، ع12، ص90.

2- الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،1996م)، ح3883، 5/ 705.

3- ابن سعد، محمد الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان سعد، بيروت: دار صادر،1968م،385/2.

4- آمال قرداش الحسين: دور المرأة في كتابة الحديث في القرون الأولى، كتاب الأمة، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،2019م)، ع70، ص:45.

الاجتماعي كما ذكرت الدراسة ما الدور الذي حظيت به المرأة في صدر الإسلام من عدة جوانب اقتصادية واجتماعية، وسياسية، ويستفيد البحث من هذه الدراسة -بإذن الله-في معرفة بعض الجوانب التي تمتعت بها المرأة العربية قبل وبعد البعثة وعلى وجه الخصوص خلال فترة صدر الإسلام.

بحث بعنوان: **"الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي"**، لحصة هند العتيبي، مجلة جامعة عين شمس، ع41، مارس، 2017م، وتناول البحث دور المرأة المسلمة في التعليم والسياسة، والمغازي، والطب والتمريض، الحياة الاقتصادية، التجارة، الزراعة، تربية الماشية، الحسبة، الصنائع والحرف، الحياة الاجتماعية، القبالة، الختانة، الإرضاع، والغناء، ويستفيد البحث من هذه الدراسة في الجوانب العلمية، ويختلف عما سبق من دراسات أنه يركز على المرأة الحجازية ودورها العلمي، بينما ما سبق من دراسات تتناول المرأة في الإسلام بشكل عام، وتتناول الجوانب العلمية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. الخ.

مشكلة البحث:

تتضمن قلة المادة التاريخية التي تتكلم عن الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصر الراشدي والأموي، وندرتها والتي لم تكن مناسبة مع عظمة العصر وإنجازاته الحضارية والتي سيتم التوصل إليها من خلال: البحث والتقصي في العديد من كتب المصادر والمراجع وكتب السير والتراجم، والطبقات، وكتب الأدب، والأنساب وغيرها -بإذن الله-.

أهمية البحث:

لطالما كانت المرأة الحجازية ذات دور علمي كبير في العصور الإسلامية المختلفة، ومنها العصر الراشدي والأموي، ولهذا جاء هذا البحث ليؤكد الدور الفعال للمرأة الحجازية في مجتمعها في الجانب العلمي في العصرين الراشدي والأموي، وتكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على هذه الصورة الحقيقية لهذا الدور العلمي المشرق للمرأة خلال تلك الحقبة الزمنية المهمة.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعت لهذا الموضوع أبرزها:

أولاً: الرغبة في إظهار دور المرأة الحجازية في الجانب العلمي، والذي لا يقل أهمية عن دور الرجل وبيان هذا الدور للمرأة المعاصرة يزيدها فخراً واعتزازاً وثقة بالنفس.

ثانيا: عدم وجود دراسة تناولت دور المرأة الحجازية في الجانب العلمي وهذا الموضوع بالرغم من أهميته.

أسئلة البحث:

ما الدور الحضاري الذي أسهمت فيه المرأة الحجازية في الجانب العلمي.

ماهي المجالات التي عملت فيها المرأة الحجازية؟ وهل كان لدورها أثر إيجابي على المجتمع؟

ما النماذج النسائية الحجازية الرائدة في المجال العلمي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز دور المرأة الحجازية في الجانب العلمي.

إيضاح مكانة المرأة الحجازية وإسهاماتها في الجانب العلمي.

إبراز المكانة العلمية للمرأة الحجازية في العصر الراشدي والأموي.

منهج البحث:

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي للحصول على المعلومات، وتقصي المصادر ومقارنة النصوص التاريخية، وترجيح أحدها على الآخر، لمعرفة ما قامت به المرأة من إسهامات علمية في الحجاز في فترة الدراسة.

المحور الأول: الدور العلمي للمرأة الحجازية في عهد الخلفاء الراشدين

11-40هـ/632-660م):

احتلت المرأة الحجازية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مكانة علمية عالية في العقيدة والفقه والفرائض والحديث وقراءة القرآن والفتوى، وقامت برسالتها العلمية خير قيام فمعظم الصحابيات رضوان الله عليه حاولن أن يساهمن بقسط وافر فيه، للرفع من مستوى كفاءتهن الفكرية والعلمية

والثقافية، فقد حث الإسلام على العلم، منذ أول آية نزلت على نبينا الكريم ﷺ في قوله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} (5).

كانت النساء في العصر الراشدي يختلطن بالجمهور ويسمعن خطب الخلفاء ويحضرن المحاضرات التي كان يلقيها على بن أبي طالب وعبد الله بن العباس وغيرهما، واشتهر من نساء الإسلام في هذا العصر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي ضربت بسهم وافر في الفقه ورواية الحديث والفتيا والأدب والتاريخ والنسب وقادت جند المسلمين يوم الجمل، وأختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وقد اشتهرت برواية الحديث والشجاعة والكرم([6]).

وقد نبغ عدد من الشاعرات المسلمات اللاتي ضربن بسهم وافر في الأدب، وضربن أمثلة تحتذى في قوة البيان وفصاحة اللسان، ومنهن أفصح أهل زمانها وأكثرهم حفظاً للشعر والأدب، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً([7])، وعاتكة بنت زيد([8]) زوجه الفاروق ~ التي عرفت بتضلعها في الأدب وتملكها ناصية الفصاحة والبلاغة فقد رثت الفاروق حين قتل ومما قالت:

5- سورة العلق: آيه: 1.

6 - حسن: إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي، (بيروت: مكتبة النهضة، 1996م)، ط 14، ص: 444.

7 - ابن عبد البر، يوسف القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، مصر، مركز الهجرة، 1440هـ، 433/4.

8 - عاتكة بنت زيد -رضي الله عنها -: هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوية وهي ابنة عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من المهاجر ت إلى المدينة، امرأة عبد الله بن أبي بكر الصديق، وهي حسناء جميلة، فاحبها حبا شديدا حتى غلبت عليه وشغلته عن مغازيه، فأمره أبوه بطلاقها، فعزم عليه أبوه حتى طلقها، فرق له ابوه وأمره فارتجعها، ثم شهد عبدالله الطائف مع رسول الله ﷺ فرمي بسهم فمات منه بالمدينة، فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة١٢هـ/ ٦٣٠م فأولم عليها، وقتل عنها ثم خطبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه، فقالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس وسيد المسلمين، وإني أنفس بك عن الموت. انظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، (د.م، دار الكتب العلمية، 1415هـ)،١٨١/7.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69)
15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

منع الرقاد فعاد عيني عائد مما تضمن قلبي المعمود
قد كان يسهرني حذارك مره فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد.([9])

والسيدة عائشة بنت عثمان بن عفان ([10]) التي رثت والدها بعد استشهاده رثاء بليغاً مما يدل على نبوغها في الأدب والبلاغة([11])، ومن الشاعرات أيضًا زينب بنت العوام بن خويلد الأسدية أخت الزبير وهي أم عبد الله بن حكيم بن حرام، قتل ابنها في موقعه الجمل فقالت ترثيه وترثي أخاها والخليفة عثمان بن عفان:

أعيني جوداً بالدموع فاسرعا على رجل طلق اليدين كريم
زبير، وعبد الله ندعو لحادث وذى خلة منا وحمل يتيم
قتلتم حوارى النبي وصهره وصاحبه فاستبشروا بجحيم
وقد هدني قتل ابن عفان قبله وجاءت عليه عبرتي بسجوم([12])

كما حفظن الحديث من نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فنقلن للأمة ذخيرة علمية لا يوجد لها مثيل، ولم تنتفع أمة من الأمم من علم النساء فيها مثلما نفعت الصحابيات والنساء المسلمات الأمة الإسلامية بما حملن من علم وبما علمن فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، روت ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين([13])، وقد ذكر الذهبي: ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها"([14]).

وكن النساء يرجعن الى أم المؤمنين رضي الله عنها في الفتيا، وتفتيهن فيما يسألن عنه، واعتمد جمهور الفقهاء على كثير من الأمور التي أفتت فيها، ومن ذلك اعتمادهم على فتياها للنساء بأن الصفرة والكدرة في زمن الحيض حيض، روي عن عطاء أنه قال: "الصفرة والكدرة في أيام الحيض حيض، وأما المبتدأة إذا رأت أول ما رأت صفرة أو كدرة، فلا تكون حيضاً عند أكثر الفقهاء، وهو قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبه قال عطاء"([15])، وكن النساء يبعثن إلى عائشة بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة، فتقول: "لا

9 - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 4، ص: 433.

10-عائشة بنت عثمان بن عفان: هي ابنة الخليفة عثمان بن عفانﷺ من ربات الفصاحة والبلاغة لما قتل أبوها وبويع علي بن أبي طالب قالت: ("يا ثارات عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون أُفنيت نفسه وطل دمه في حرم رسول الله ﷺ ومنع دفنه اللهم ولو يشاء لا متنع ووجد من الله عز وجل حاكما ومن المسلمين ناصر ومن المهاجرين شاهداً حتى يفيء إلى الحق من صد عنه...").انظر: عمر رضا كحاله: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، ط5، 1984م، 3/159-160.

11-ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج 7، ص: 133.

12 -معبدي: محمد: أدب النساء في الجاهلية والإسلام، (القاهرة: المطبعة النموذجية د.ت) ص 10.

13-الطلحي: بركة: تعليم المرأة في المسجد النبوي، (د.م، مجلة الحرمين الشريفين، 1436ه)، ع 2، ص 281.

14الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، 2/153.

15-الشافعي: شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (دمشق: المكتب الإسلامي، 1983م)، ج2، ص: 156

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

تعجلن حتى ترين القصة البيضاء"([16])، وقد كانت عالمة محدثة تخرج على يديها أساطين العلم من الصحابة والتابعين رجالاً ونساءً، وتميز من طالباتها عمرة بنت عبد الرحمن([17]) بن سعد الأنصارية المدنية، الفقيهة، تربية عائشة وتلميذتها.

ثالثاً: نشر العلم

فقد كان على نساء النبي صلى الله عليه وسلم في المجتمع الإسلامي الأول مسئولية التعليم والتعلم، حيث كان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرسة تعاونه فيها نساؤه خاصة فيما يتعلق بأمور المرأة المسلمة وشؤونها الخاصة، فضلًا عن متابعتهن للكتاب والسنة المطهرة، وكان لأم المؤمنين عائشة ~ النصيب الأوفى في رواية الحديث، فقد روى لها عن رسول الله ﷺ ألف ومائتان حديث وعشرة أحاديث، وهو مما لا يتوافر لسواها حتى من الرجال، كما كان لها دورًا بالغًا في تبليغ الأحكام الشرعية لاسيما للنساء أو ما كان رسول الله ﷺ يصنعه في بيته ومع زوجاته، حيث يروى أن امرأة من الأنصار جاءت تسأل رسول الله ﷺ كيف تتطهر من الحيض؟ فقال: خذي فرصة من مسك([18]) فتتبعي بها أثر الدم، فلم تفهم، فاستحى رسول الله ﷺ فأخذتها عائشة وعلمتها([19]).

وتلك مهمة لها أكبر الأثر في التبليغ والتعليم، إذ أن تعليم المرأة وخاصة في مثل هذه الأمور يكون أكثر إيضاحًا وأبعد عن الحرج، ونظرًا لكثرة علمها وفقهها، كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليها إذا ما خفي عليهم شيء يتعلق بالسنة المطهرة أو بغيرها، فقد جاء عن أبي موسي الأشعري ¢ قال "ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة، فيجدون عندها من ذلك علما"([20]).

كما اهتمت المرأة المسلمة بالدين والدراسات الدينية وخاصة رواية الحديث، وقد عقد ابن سعد جزءًا من كتابه "الطبقات الكبرى"(21) لرواية الأحاديث عن النساء، أتي فيه على أكثر من سبعمائة امرأة روين عن الرسول أو الثقات من أصحابه، وعنهن روى أعلام الدين وأئمة المسلمين، وترجم ابن حجر (22) في كتابه في تمييز الصحابة حياة (1543) محدثة، قال عنهن: أنهن ثقات عالمات، كما خصص في تهذيب الأسماء الخطيب البغدادي (23) في تاريخ بغداد، والسخاوي (24) في الضوء اللامع خيرًا كبيرًا للحديث عن النساء اللاتي كانت لهن ثقافة عالية، وبخاصة في العلوم الدينية ورواية الحديث، كما كانت هناك عدد

16-البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الحيض، باب: إقبال المحيض وإدباره، ص: 317.

17 عمرة بنت عبدالرحمن: هي عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية النجارية، محدثة عالمة فقيهة كانت في حجر عائشة أم المؤمنين فحفظت عنها الكثير. انظر: كحالة: أعلام النساء، 3/ 356.

18 -فرصة مسك: هي خِرقة أو قُطنة تتمسح بها المرأة من الحيض. انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص: 625.

19 ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص: 236.

20 -الغزالي: محمد: المرأة في الإسلام، (القاهرة: مطبوعات أخبار اليوم1411ه -1991م)، ص: 48.

21 _ الطبقات الكبرى: هو من كتب الطبقات لمؤلفة محمد بن سعد بن منيع، الحافظ الحبر العلم أبو عبدالله البصري ثم البغدادي كاتب الواقدي وصاحب الطبقات المشهورة في خمسة عشر مجلداً وغيرها، توفي سنة 230ه -845م.الغزي: شمس الدين: ديوان الإسلام، ج3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411ه -1990م)، ص: 126.

22 -ابن حجر: هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي. له العديد من المؤلفات: تهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، الإصابة في تمييز الصحابة وغيلاها من المؤلفات. انظر: السيوطي: جلال الدين: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه - 1998م)، ص: 251.

23 - البغدادي: هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، يعد من أشهر مؤلفاته تاريخ بغداد والذي يحوي تراجم المشهورين ممن سكن بغداد أو مر بها خلال القرون الثلاث التي مضت على إنشائها، وتوفي سنة463ه -1071م.الزهراني: محمد: علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1417ه -1996م)، ص: 179.

24 - السخاوي: هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، لديه العديد من المؤلفات الشهيرة ومنها الضوء اللامع، المتوفي سنة902ه -1497م.بالناجي: إبراهيم: عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب، تحقيق: محمد بن عبدالله، ج3، (الرياض: مكتبة المعارف، 1420ه -1999م)، ص: 24.

من النساء يجلسن للتدريس في المساجد للرجال والنساء على السواء، فقد كانت النساء تتلقى العلم عن الرجال، ويقمن بالتدريس بدورهن للرجال، وكان يجلس في حلقتهن مشاهير العلماء والمجتهدين، وقد اعترف بعض مشهوري الرجال بفضل النساء، فقد ذكر أن الحافظ ابن عساكر (25) في تعداده لأساتذته وشيوخه الذي تلقى عنهم، ذكر من بينهم بضعًا وثمانين امرأة، وذكر ابن خلكان (26) عن أم المؤيد زينب بنت الأشعري(27) أنها كانت عالمة، وأدركت جماعة من أعيان العلماء، وأخذت عنهم رواية وإجازة، ويذكر عن طرفة بنت عبد العزيز بن موسى أنها تلقت العلم على عدد من مشهوري عصرها بالأندلس، وأخذت عنهم كثيرًا من كتبهم وسمح لها زوجها بقراءة هذه الكتب على طلابها، كما كان من النساء من تقوم بتدريس علوم الدين للنساء (28).

إذا كان نوع التعليم الذي يجب أن تتعلمه المرأة يتحدد بناء على نظرة المجتمع لها وما تتمتع به من استعدادات وقدرات والدور الاجتماعي وطبيعة العمل الذي تقوم به، وبالحاجات الاجتماعية والاقتصادية للعصر-فالأصل في التعليم أنه تلبية لاحتياجات الفرد والمجتمع واحتياجات العصر-، وإذا كان الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة من حيث التكريم والتشريف، ومن حيث المسئوليات الملقاة على عاتق كل منهما- إلا من بعض المساحات حسب الطبيعة النوعية ومقتضيات الوظيفة الاجتماعية-وإذا كانت منزلة المرأة في المجتمع الإسلامي لم تقف عند حد أنها ربة بيت فحسب-على الرغم من أنها مهمتها الأولى-بل تمتد إلى المشاركة في الحياة العامة داخل المجتمع من خلال المشاركة بالرأي، والمشاركة في تعليم الصغار، والمشاركة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمشاركة في المجال الطبي والتمريضي والمشاركة حتى في الجهاد... وغيرها من الوظائف العامة والأعمال المشروعة التي تحسن أداءها ولا تتنافى مع طبيعتها كأنثى، أو تتعارض مع الخلق الكريم، وقيامها بواجباتها المنزلية نحو أولادها وزوجها وبيتها-لأن هذا هو الأصل في حياتها-فليس في شريعة الإسلام ما يمنع المرأة من أن تكون مدرسة أو تاجرة، أو في أي عمل شريف حلال، تبغي من ورائه الرزق الحلال الذي يغنيها عن سؤال الناس وتؤديه بعفاف واحتشام، وستر لما أمر الله بستره منها(29).

أما عن دور المرأة الحجازية في تعليم السنة ونشرها عندما قامت الصحابيات بتحمل الرواية لم يقتصر دورهن على حفظها بل سعين إلى تعليمها ونقلها إلى الغير من الصحابة حتى وصلت إلينا وخير مثال على ذلك جهود السيدة عائشة ~ فقد كانت السباقة في هذا المضمار واشتهرت السيدة عائشة بتعليم السنة النبوية، إلى جانب ذلك دورها في نقد الرواية حيث قامت الصحابيات بدور مهم في مجال السنة ونشرها ولما لهذا الدور من أهمية إلا أنه لم يخلو من وجود المرأة فيه وعلى سبيل المثال جهود أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا المضمار. فقد ورد في ترجمة صفية بنت الحارث رضي الله عنها:" أن أم المؤمنين

25 - ابن عساكر: هو أبو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، محدث وفقيه ومؤرخ الشام انظر: الزهراني: علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، ص: 58.

26 - ابن خلكان: هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان الإربلي الشافعي، مؤرخ وقاض وهو صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المتوفي سنة681ه_ - 1283م.انظر: ابن صلاح: عثمان: شرح المشكل الوسيط، تحقيق: عبدالمنعم خليفة، (السعودية: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 1432ه -2011م)، ص: 41.

27 - أم المؤيد زينب بنت الأشعري: هي أم المؤيد زينب وتدعى أيضاً حرة بنت أبي القاسم عبدالرحمن بن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدروس الجرجاني الأصل النيسابوري، كانت عالمة أدركت أعيان العلماء. انظر: ابن خلكان: شمس الدين: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1415ه-1994م)، ج2،ص: 344.

28- الدهشان، جمال: تعليم المرأة من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية (د.م: جامعة المنوفية، 1991م)، ع3، ص: 21.

29_ الغزالي: المرأة في الإسلام، ص: 68.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

عائشة رضي الله عنها نزلت عليها في قصر عبد الله بن خلف بالبصرة، فسمعت منها صفية ونساء أهل البصرة"(30).

وبرز دور المرأة الحجازية في الجرح والتعديل، والذي عُدَّ من الأمور الواجبة شرعاً على كل من له معرفة بالعلوم الشرعية وهو من باب حماية الدين ولذا أوجبه العلماء على المسلمين فيما بينهم والسنة ركن من أركان هذا الدين فحمايتها بالكشف عن حال روايتها أمر واجب على المسلمين يأثمون جميعاً بتركه وقيام البعض يسقط إثمه على الباقين(31)، ولم تذكر لنا المصادر نساء ساهمن مساهمة فعلية في هذا الفن، اللهم ما كان من أم المؤمنين عائشة ~، فقد عرف عنها الجرح والتعديل، ففي حديث ابن عمر "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه قالت بعد أن صححت الرواية": أما أنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ كما وهمت ابن عمر في تواريخ اعتمار النبي ﷺ وأنكرت أنه اعتمر في رجب فسكت حين راجعته مما يدل على أنه اشتبه عليه(32).

ونجد من الأمثلة على ذلك: تجريح أسماء بنت أبي بكر الصديق" للحجاج بن يوسف الثقفي، حيث قالت: "أما إن رسول الله ' حدثنا أن في ثقيف كذاب ومبير، أما الكذاب فقد عرفناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه"(33)، من هذا المثال يتضح للباحثة أن أسماء رضي الله عنها رأت الحجاج فعلمت أن صفاته تجعله مبير بني ثقيف الذي ورد في الحديث الشريف، وهذا تجريح له منها، وهو ما اتفق عليه العلماء فيما بعد.

فبعد تحديد طبيعة الدور الذي قامت به المرأة في نشر السنة النبوية نعرض نماذج مشرفة من أولئك اللواتي اضطلعن بهذه الأدوار من الراويات للحديث الشريف، وكذلك يحلل دورهن في نقد الرواة وفهم متن الحديث ومقصده. وقد اختلف المحققون في تحديد العدد الإجمالي للرواة من الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم، وتعقبها الذهبي بأنهم نحواً من ألف وخمسمائة لا يبلغون ألفين أبدًا(34).

ومن أهم النساء الجليلات اللاتي هن من رموز المرأة الحجازية المتعلمة والفقيهة ما يلي:

السيدة عائشة بنت أبي بكر ~ (35): كانت من المكثرات من الرواية عن النبي ﷺ، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث الإكثار من الرواية؛ إذا روت حوالي (2210) حديثاً، وتروى بعض الآثار أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندها نصف العلم؛ لذا كانت مقصد فقهاء الصحابة عندما تستعصي عليهم بعض المسائل العلمية والفقهية خاصة فيما يتعلق بجوانب حياة النبي ﷺ وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

30 - المزي: تهذيب الكمال، ج35، ص: 209.

31 - أمان: عاطف: علم الجرح والتعديل أهميته وتاريخه وقواعده، (د.م، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، 1407ه-1987م)؛صفحات(419-454) ع 2، ص: 420.

32 -البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته، ج 1، ص: 432، ح 433.

33 - ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص: 251

34 - السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث تحقيق: علي حسين علي، (مصر: مكتبة السنة، 2003م)، ج2 ، ص: 124.

35- السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ: هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي، وأشهر نسائه، ولدت ~ سنة تسع قبل الهجرة، كنيتها أم عبد الله، ولقبت بالصديقة، وعرفت بأم المؤمنين، وبالحميراء لغلبة البياض على لونها، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي ﷺ، إلا خديجة، ففيها خلاف مشهور، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، تزوجها الرسول ﷺ، وهي ابنة ست، ودخل بها وهي ابنة تسع، روت عن النبي ﷺ الكثير، وكان أصحاب النبي ﷺ يرجعون إليها، ويأخذون الحديث عنها، وقد أخذ عنها جماعة لا يحصون من الصحابة والتابعين، ماتت سنة 57ه-677م. انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج 4، ص: 359.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

تحت سائلها ألا يستحي من عرض مسألته، وتقول له: "سل فأنا أمك" (36) وقد أخذ عنها العلم حوالي (299) من الصحابة والتابعين، منهم (67) امرأة.([37])

وكان لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها تلاميذ كثر من التابعين أيضاً الذين أخذوا عنها العلم، ونشروه في الأمصار الإسلامية، فصاروا أئمة يقتدى بهم في العلم والعمل، ومن أشهر هؤلاء ٪ عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر(38)، ومسروق بن الأجدع، وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية عليهم رحمة الله تعالى أجمعين.

أم حبيبة بنت أبي سفيان ~ (39): روت أم المؤمنين أم حبيبة ~ عن النبي عدة أحاديث، ولها في مجموع الكتب السنة تسعة وعشرون حديثاً، اتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وروى عنها أخواها معاوية وعنبسة، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان، وعروة بن الزبير، وشتير بن شكل، وشهر بن حوشب وأبو سفيان بن سعيد بن الأخنس وهي خالته، وأبو صالح ذكوان السمان وصفية بنت شيبة وزينب بنت أبي سلمة وحديثها ~ مشهور في تحريم الربيبة وأخت المرأة، وأيضاً حديثها في فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن مشهور، وقد رواه عنها معظم التلاميذ الذين ذكرناهم، كما حوت مروياتها أحاديث في وجوب الإحداد للمرأة المتوفى عنها زوجها، وعدم جوازه لغير الزوج فوق ثلاثة أيام، والكحل للحادة، وفي أبواب الحج روت في استحباب دفع الضعفة من النساء وغيرهن من المزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس، وفي أبواب الطهارة: الوضوء مما مسته النار، وفي صلاة الرجل في الثوب الذي جامع فيه، وما يجوز للرجل من المرأة الحائض، وفي أبواب الصوم روت في جواز القبلة للصائم، وفي الدعاء بعد الأذان، وروت في العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة، وغيرها(40).

حفصة بنت عمر ~ (41): ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي بخمس سنين، وحفصة ~ أكبر أولاد عمر بن الخطاب؛ فقد ورد أن حفصة أسن من عبد الله بن عمر، وكان مولدها قبل الهجرة بثمانية عشر عاما(42)، روت ~ عن رسول الله ﷺ وأبيها عمر بن الخطاب ستين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة، وانفرد مسلم بستة، وقد روى عنها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين؛ المطلب بن

36 - ابن حنبل: مسند أحمد، ج41، ص: 198.

37 - اكار: خالد: مكانة المرأة في الإسلام ودورها في نشر السنة النبوية المطهرة، رسالة ماجستير ، (جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية 2016م)، ص: 118.

38- القاسم بن محمد بن أبي بكر: هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر، من كبار التابعين وأحد فقهاء المعروفين روى الكثير من الاحاديث. انظر: المزي: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، ج13، ص: 275.

39 _ أم حبيبة بنت أبي سفيان-رضي الله عنها-: هي أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية عمة عثمان بن عفان، توفت سنة 44ه -664م. انظر: ابن الأثير: جامع الأصول، ج12، ص: 331.

40 _ ماكار: مكانة المرأة في الإسلام ودورها في نشر السنة النبوية المطهرة، ص: 121.

41- حفصة بنت عمر-رضي الله عنها-: هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب، رابع زوجات النبي ﷺ، توفيت سنة 41ه -661م. انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، ص: 50.

42 _ المباركفوري: صفي الرحمن: الرحيق المختوم، (بيروت: دار الهلال، د.ت)، ص: 71.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

أبي وداعة(43)، وأم مبشر الأنصارية، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن صفوان بن أمية(44)، والمسيب بن رافع... وغيرهم، ومسندها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثا(45).

زينب بنت جحش ~ (46): اشهر ما روى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله ابن جحش، وأم المؤمنين حبيبة، وزينب بنت أسلمة، ورغم قلة مروياتها إلا أنها صاحبة رواية خروج يأجوج ومأجوج، وسبب قلة مروياتها هو تقدم وفاتها ~، وقصة زواجها بالنبي مشهورة ومعروفة، وقد كان لها ذكر طيب(47).

سودة بنت زمعة ~: ولها خمسة أحاديث فقط، اثنان في الكتب الستة، واحد منها في البخاري وهو في الذبائح حدث عنها ابن عباس ويحي بن عبد الله الأنصاري وغيرهم(48).

جويرية بنت الحارث ~ (49): روت سبعة أحاديث أربع منها في الكتب الستة، عند البخاري حديث، وعند مسلم حديثان، حدث عنها ابن عباس وكريب مولى ابن عباس، ومجاهد وآخرون، روت في الصوم بعد تخصيص يوم الجمعة بالصوم، وفي ثواب التسبيح، والزكاة وإباحة الهدية للنبي ﷺ، وفي العنق (50).

صفية بنت حيي ~ (51): بلغ ما روته عشرة أحاديث، واحد منها متفق عليه، كما روت في الكتب السنة، أما محتوى مروياتها فالمتفق عليه منها كان في الاعتكاف، والمعتكف يخرج لحوائجه إلى باب المسجد، وحديث الجيش الذي يخسف به، وأحاديثها القليلة بالنسبة لغيرها مهمة في سنن لم يروها أحد غيرها (52).

أسماء بنت أبي بكر ~: روت عن النبي محمد أحاديث، وروى عبد الله بن عباس عنها، وروت خمسة وثمانين حديثاً، وفي رواية أخرى ستة وخمسين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة عشر حديثاً وانفرد البخاري بأربعة وانفرد مسلم بمثلها، وفي رواية أخرج لأسماء من الأحاديث في الصحيحين اثنان وعشرون المتفق عليه منها ثلاثة عشر والبخاري خمسة والمسلم أربعة (53).

43 - المطلب بن أبي وداعة: هو المطلب بن أبي وداعة القرشي السَّهميُّ، روى أحاديث عن النبي ﷺ وعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج3، ص: 1402.

44 - عبدالله بن صفوان بن أمية: هو أبو صفوان عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي أبن الصحابي صفوان بن أمية بن خلف ﷺ، يعد تابعي وراوي للاحاديث، قتل في حصار الحجاج بن يوسف الثقفي لمكة مع عبدالله بن الزبير ﷺ سنة 73ه-692م. انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، ص: 46.

45 _ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 2، ص: 227.

46 - زينب بنت جحش -رضي الله عنها-: هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ولدت ~ في السنة 33 قبل الهجرة، أخوها عبد الله بن جحش أحد السابقين، وقائد سرية نخلة، وقد استشهد في غزوة أحد، توفيت سنة 21ه -642م.انظر: المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج5، ص: 184.

47 _ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج 4، ص: 327.

48 - المزي: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، ج11، ص: 334.

49 - جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها -: هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد بن مالك ابن جذيمة، وجذيمة هو المصطلق من خزاعة زوج النبي، سباها رسول الله يوم المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وقيل: في سنة ست، ولم يختلفوا أنه أصابها في تلك الغزوة وكانت قبله تحت مشافع بن صفوان المطلقي. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج4، ص: 871.

50 - الجميلي: السيد: نساء النبي ﷺ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1416ه-1995م)، ص: 108.

51 - صفية بنت حيي -رضي الله عنها-: هي أم المؤمنين صفية بنت حُيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النجام بن تحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران، وأمها برة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريضة، كانت صفية بنت حيي زوجة عند سلام بن مشكم القرضى ثم فارقها فتزوجها كنانة بن أبي الربيع بن أبي الحقيق النضرى فقتل عنها يوم خيبر، وتوفيت سنة 52ه -672م في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وقبرت في البقيع. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج10، ص: 116-125.

52- ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج13، ص: 162.

53 - حميد: عفاف: جهود المرأة في نشر الحديث وعلومة؛ مجلة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة: كلية العلوم الشرعية، 1428ه) ؛صفحات(1-40) ع42، ص: 7.

حفصة بنت سيرين: هي أخت محمد بن سيرين ثقة ماتت بعد المائة اشتهرت بالعبادة، والفقه، والحديث، وقراءة القرآن، وكان أخوها إذا أشكل عليه شيء من القرآن، قال: اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ وروت عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وكبار التابعين، وروى عنها خلق كثير، قال الذهبي: توفيت بعد المائة، وروى لها أصحاب الكتب السنة الله. وعن أبي العالية، أخبرنا بكار بن محمد من ولد محمد بن سيرين قال: كانت حفصة بنت سيرين أكبر ولد سيرين من الرجال والنساء من ولد صفية وكان ولد صفية محمد ويحيى وحفصة وكريمة وأم سليم(54)، وجاء في سير الأعلام، حفصة بنت سيرين أم الهذيل الفقيهة، الأنصارية، روت عن أم عطية، وأم الرائح، ومولاها أنس بن مالك، وأبي العالية روى عنها أخوها محمد، وقتادة وأيوب وخالد الحذاء وابن عون وهشام بن حسان وروي عن إياس بن معاوية قال ما أدركت أحدًا أفضله عليها، وقال: قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين، فقال: أما أنا فما أفضل عليها أحدًا، وقال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة(55).

المحور الثاني: الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصر الأموي(40-132هـ/66-750م)

برز دور الحركة الفكرية والعلمية للعصر الأموي بعد انتهائه؛ وذلك عندما وظف العباسيون التطور الفكري والعلمي للأمويين في التمهيد لنهضتهم الفكرية. ومن أبرز هذه التطورات التي هيأت للنهضة العلمية العباسية حركة التعريب في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان(65-86هـ /685-705م)(56) الذي جعل من اللغة العربية لغة رسمية تستعمل في كل أرجاء الدولة الإسلامية، كما أسهم ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك(86-96هـ /705-715م) (57) في إنشاء المدارس والمستشفيات برعاية الدولة، ومن أبرز الإنجازات على صعيد تطوير الحركة العلمية في العصر الأموي تدوين العلوم وتعريبها للمرة الأولى، ونشر علوم اللغة والأدب العربي المختلفة بين أبناء هذه الشعوب، هذا بالإضافة إلى العلوم الشرعية والتاريخية والفلسفية والطبيعية(58).

لذلك تعد العلوم الدينية واللغوية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والطب من أهم المجالات التي ازدهرت في العصر الأموي، وقد انقسمت الحركات العلمية في هذا العصر إلى أربع حركات هي: الحركة الدينية (المعنية بعلوم الدين، مثل تفسير القرآن والأحاديث والتشريع)، والتاريخية (المعنية بتوثيق التاريخ والقصص والمغازي ونحوها)، والأدبية (المعنية بالشعر والنثر وما إلى ذلك) والفلسفية (المعنية بالمنطق والكيمياء والطب وما شابهها). لكن الأمويين لم يميلوا إلى دعم العلوم؛ فلم يقدم خلفاؤهم أو أمراؤهم الدعم سوى لحركتين هما: الأدبية والقصصية من بين كل هذه الحركات العلمية، إذ لم يكن يمتعهم ويجذبهم سوى الشعر والخطب والقصص، وربما كان ذلك بسبب نزعة عربية بدوية عندهم، ولا يُستثنى من هذا سوى خالد بن يزيد بن معاوية، الذي كانت لديه نزعة فلسفية فوق نزعته الأدبية، ودعم بشدة

54 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص: 507.

55 - ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 8، ص: 484.

56 - الخليفة عبدالملك بن مروان: هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. ويكنى "أبو الوليد "، و"أبو مَرْوَان"، كان أحد الفقهاء الأربعة في المدينة،.انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى: ج2، ص: 235.

57 - الخليفة الوليد بن عبدالملك: هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، ولد سنة ٥٠هـ - ٦٧٠م، وتولى الخلافة في منتصف شوال سنة ٨٦هـ - ٧٠٤م، واستمرت خلافته تسع سنوات وثمانية أشهر. انظر: ابن حبان: الثقات، ج2، 321.

58 - الخوالدة: محمد: تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة فلادلفيا: كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2016م)، ص: 19.

الحركات العلمية في مجالات الطب والكيمياء والفلك، بالإضافة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-720م)(59) الذي دعم الحركة الدينية(60).

عندما لم يظهر الاختصاص العلمي في العصر الأموي، فلم يكن هناك عالم بالحديث فحسب أو التفسير فحسب على سبيل المثال، إنما كان العالم الواحد يخوض في التفسير والحديث والمغازي والتاريخ والأدب؛ لأن الوقت كان مبكرا كي تتخصص العلوم، ولم تكن قد صنفت بعد وعرفت بالقدر الكافي. وقد كان هذا وضع التعليم أيضا، فيسرد المعلم في الجلسة الواحدة عن علوم كثيرة، لكن مع الوقت بدأت الجلسات التعليمية بالتخصص على الرغم من معرفة المعلمين فعليا بالكثير من العلوم. وكان أول من أنشأ مدارس منظمة تعمل برعاية الدولة وتحت إشرافها في التاريخ الإسلامي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وساعد انتشار المدارس على التهيئة أكثر للنهضة العلمية العباسية اللاحقة، كما يحسب للوليد أنه أول من أنشأ المستشفيات -البيمارستانات- في التاريخ الإسلامي وهي دور علاجية وظيفتها إيواء المعاقين وذوي الأمراض العقلية والعصبية الذين يدعون اليوم بذوي الاحتياجات الخاصة هي من أفضل التسميات على الإطلاق، وقد اعتمدت كثير من المشافي التي أنشئت لاحقا في أوروبا على نمط وأسس الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك مشافي، وأصبح الأطباء الجدد يتتلمذون على أيدي أطباء هذه المشافي، وكان ذلك البادرة الأولى لولادة المدارس الطبية في التاريخ(61).

شهد عهد الخليفة الوليد أيضاً حركة ترجمة ضخمة جدا كان لها أثر كبير في نهضة الحضارة الإسلامية؛ إذ أمر بتعريب دواوين الدولة الأموية كلها شرقاً وغرباً، وقد عاصره خالد بن يزيد بن معاوية رائد حركة الترجمة، في العصر الأموي، فقد كان مولعاً بالعلوم وأمر بترجمة كثير من كتبها باللغة الإغريقية إلى العربية، فأصبحت بهذا لغة العلوم كلها في الدولة الأموية، بما في ذلك الطب والصيدلة والكيمياء، واللغة العربية وغيرها. وأصبح لزاما على من يريد أن يضطلع على هذه العلوم تعلم العربية اللغة الأم، فأخذت اللغة بالازدهار. كما حث بعض الخلفاء مثل الخليفة عمر بن عبد العزيز والخليفة هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م) (62) على الترجمة وأمروا بترجمة الكتب البارزة في العلوم والتاريخ والأدب، وقد ساعد على ازدهار حركة الترجمة وجود كثير من السريان الذين يجيدون العربية، فقادوا حركة الترجمة هذه، وأسهموا في انتشار المدارس والعلوم في العراق والشام(63).

تمركزت مقار الحركة العلمية الدينية خلال العصر الأموي بشكل أساسي في المساجد، وبعدها أنشئت المكاتب لتحفيظ الصبيان الصغار القرآن وتعليمهم مبادئ الدين، حيث ألف خلال العهد الأموي عدد من الكتب في علم التفسير، ومن أبرز المفسرين في هذه الفترة مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن

59- الخليفة عمر بن عبدالعزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.انظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص: 228.

60 - أمين: أحمد: فجر الإسلام يبحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1388ه-1969م)، ص: 160-164.

61 - عيسى: أحمد: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (بيروت: دار الرائد العربي، 1401ه-1981م)، ص: 10.

62 - الخليفة هشام بن عبدالملك: هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن لي العاص بن أمية الأكبر، وأمه هي أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن الفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولد هشام بن عبد الملك في دمشق سنة ٧٢هـ - ٦٩١م.انظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء: 247.

63 - أمين: فجر الإسلام يبحث عن الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، ص: 132.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

جبير (64) وسعيد بن المسيب(65) والحسن البصري (66) ومحمد بن سيرين(67)، غير أن جميع مؤلفاتهم ضاعت، وأقدم كتاب في التفسير وصل إلينا يعود إلى العصر العباسي، وهو كتاب معاني القرآن للفراء.

وأما علم الحديث فقد استهل خلال العصر الأموي، وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خشي أن يضيع الحديث بموت العلماء الذين يحفظونه فأمر بتدوينه وكتب إلى ولاته على أقاليم الدولة المختلفة وكلف كلاً منهم بجمع الأحاديث النبوية الشريفة من العلماء والحفاظ كل في ولايته، وبهذه الطريقة بدأت حركة تدوين الحديث بالتوسع تدريجيا، وقضى كثير من العلماء سنوات طويلة في جمعه وتدوينه ومن أبرز المحدثين في العصر الأموي محمد بن مسلم الزهري(68) وابن إسحاق(69) ومالك بن أنس، ومع ذلك فإن عصر المحدثين الذي تحرى فيه العلماء الأحاديث وصنفوها ووثقوها حسب صحتها لم يبزغ إلا في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

كما ولد اثنان من الأئمة الأربعة وعاشا خلال العصر الأموي، وهما أبو حنيفة النعمان(70) ومالك بن أنس، صاحبا المذهبين الحنفي والمالكي، وقد انتشر المذهب الأول خلال العصر الأموي في مصر والعراق وفارس ووسط آسيا، فيما انتشر الثاني في مصر والمغرب العربي (71).

وانفردت منطقة الحجاز بهذه الصدارة لكثرة علمائها وتوفر مصادر العلم فيها فقد أوضح لنا الإمام مالك بن أنس أنه تلقى العلم من تسعمائة شيخ، ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم(72)، ويوضح لنا ذلك أن الكل كان عالماً، والكل يطلب المزيد من العلم فأصبح الحجاز يقصده طلاب العلم والحضارة من كل الأمصار، وكان الخلفاء والأمراء يعتمدون على علماء الحجاز في تعليم أبنائهم فهذا الأمير عبد العزيز بن مروان بن الحكم أمير مصر (64هـ-684م) يرسل ابنه عمر لتلقي العلم في المدينة فتخرجه لنا عالماً يشار إليه بالبنان(73).

64 - سعيد بن جبير: هو سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي، كان عالماً بالدين ودرس العلم عن عبدالله بن عباس حبر الأمة، توفي سنة95ه 714م.انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج4، ص: 296.

65 - سعيد بن المسيب: هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، تابعي من كبار التابعين في المدينة المنورة كان يقال له فقيه الفقهاء ومقدم في الفتوى وقال عنه قتادة: ما رأيت أحد أعلم بحلال الله وحرامه من سعيد المسيب، توفي سنة94ه -713م. انظر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ص: 220.

66 - الحسن بن يسار البصري: هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، تابعي كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.

وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، وستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب، توفي سنة 110ه - 728م. انظر: ابن حبان: الثقات، ص: 161.

67 - محمد بن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري، تابعي عرف بالعلم والورع وكان حريص على العلم وله كثير من الصلات بالصحابة مثل زيد بن ثابت وأنس بن مالك وأبي هريره رضي الله عنهم هؤلاء كان ينهل من علمهم وفقههم وروايتهم للحديث. انظر: المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج35، ص: 102.

68 - مسلم الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي، كان مكباً على العلم ولازم عدد من الصحابة رضي الله عنهم وعلماء التابعين، فمن الصحابة أنس بن مالك﵁وسهل بن سعد﵁ومن التابعين عبيد الله بن عمر. انظر: ابن حجر تهذيب التهذيب، ج12، ص: 384.

69 - ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني، يصنف من مؤرخين العرب ومن أبرز علماء وحفاظ الحديث، توفي سنة151ه -769م انظر: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج19، ص: 195.

70 - أبو حنيفة النعمان: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، فقيه وعالم ووأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة صاحب المذهب الحنفي، توفي سنة80ه -699م.انظر: الزركلي: الأعلام، ج8، ص: 36.

71 _ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 7، ص: 358.

72- الجندي: عبد الحليم: مالك بن انس إمام دار الهجرة، ط 3، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص: 60

73 _ ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن العزيز الخليفة الزاهد، تحقيق: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م)، ص: 19.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69) 15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

ولما توفر العلم لعمر بن عبد العزيز كان ذلك نبراساً له إبان خلافته فأصلح وعدل حتى عده البعض خامس الخلفاء الراشدين والخليفة هشام بن عبد الملك يعتمد على الزهري في تعليم أبنائه(74)، وهكذا شهدت منطقة الحجاز إبان هذا العصر الأموي حركة علمية نشطة نتج عنها ثروة علمية ضخمة مازال الزمان ينهل من معينها.

وكانت مكة والمدينة أهم مركزين علميين إبان هذا العصر الأموي، يقصدهما طلاب العلم والمعرفة من كل أنحاء البلاد الإسلامية، وقد قسم المؤرخون والعلماء هذه الحقبة العلمية إلى ثلاثة أقسام أو ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: وقد مثلها من العلماء بعض الصحابة الذين عاصروا بداية هذا العهد الأموي ومن هؤلاء عبد الله بن عباس رائد الحركة العلمية في مكة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رائد التعليم في المدينة وغيرهما من العلماء.

الطبقة الثانية: وهم التابعون منهم عروة بن الزبير(75) وسعيد بن المسيب وغيرهم من التابعين.

الطبقة الثالثة: ومن روادها محمد بن شهاب الزهري وآخرون(76).

كان العلماء إبان هذا العصر يحظون بمكانة سامية فكانوا يقدرون بعضهم البعض وكان الواحد منهم يرى نفسه تلميذاً وسط غيره من العلماء فهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب يأخذ المجاهد بن جبر ركابه، ويسوي له ثيابه إذا ركب، وكان يشير إلى سعيد بن المسيب، ويصفه بقوله هذا سيدنا وعالمنا(77).

ثالثاً: أمهات المؤمنين اللّواتي عاصرن العصر الأموي: هناك العديد من النساء الذين عاشوا في منطقة الحجاز كان لهم بالغ الأثر على البيت الأموي منهن:

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: عاشت مدة زمنية في بداية عصر بني أمية، وكان لها دور بارز اجتماعيًا يتمثل في قيامها بدور بالغ الأثر في قيام الدولة الأموية، حيث عاشت لفترة من الزمن في بداية عصر الدولة الأموية. تميزت بدور بارز يتمثل في:

مشاركتها وأساهمها في تأسيس الدولة الأموية، حيث ساهمت بشكل غير مباشر في تعبئة المسلمين لدعم معاوية بن أبي سفيان في قضيته ضد علي بن أبي طالب ﷺ، مما أسفر عن تولي معاوية بن ابي سفيانﷺالحكم وتأسيس الدولة الأموية.

جهودها العلمية الكبيرة، حيث انخرطت في تعليم علوم الحديث، وكانت من أبرز من رووا الأحاديث عن رسول الله ‘. كما كان خلفاء الدولة الأموية يستشيرونها في العديد من مسائل الدين الإسلامي.

مساهمتها في العمل الخيري، حيث كانت تهتم برعاية الأيتام والأطفال المحتاجين(78).

74 _ الذهبي: تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب، 1998م)، ص: 110.

75 - عروة بن الزبير: هو عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو عبد الله، من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة، توفي سنة94ه-712م.انظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج9، ص: 443.

76 - الزحيلي: محمد: مرجع العلوم الإسلامية (دمشق: مطبعة الصباح، د.ت)، ص: 81.

77 _ الشيرازي: إبراهيم: طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الرئد العربي، 1970م)، ص: 45.

78 - السحار: سعيد: موسوعة أعلام الفكر العربي، (القاهرة: مكتبة مصر، 2005م)، ج3، ص: 14.

أم المؤمنين أم سلمة: آخر زوجات النبي ﷺ وفاة، حيث توفيت في شهر ذي القعدة عام (59هـ- 679م)، بعد أن عاصرت عهد معاوية بن أبي سفيان بأكمله، وتوفيت قبله بعام واحد. تميزت بدورها البارز في عهده من خلال:

تقديم النصيحة والإرشاد دونما كلل أو ملل للخليفة معاوية في العديد من الأمور السياسية والحكومية، حيث عُرف عنها الحكمة والذكاء، مما جعلها مرجعاً في بعض الأمور السياسية.

عرف عن مساهمتها العلمية الكبيرة، فقد كانت من فقهاء الصحابة، ورُوي عنها 387 حديثاً(79).

أم المؤمنين حفصة بنت عمر ƒ والدور البارز حيث قامت بدور هام يتمثل في:

حفظت القرآن الكريم بإتقان: حيث وقع عليها الاختيار لأداء هذه المهمة السامية، خاصة بعد استشهاد عدد كبير من حفظة القرآن في حروب الردة (80). قامت بأداء هذه المهمة على أفضل وجه، مما ضمن بقاء القرآن الكريم محفوظاً تتناقله الأجيال إلى أن وصل إلى بني أمية ومن بعدهم إلى يومنا هذا. دور السيدة حفصة في حفظ صحف القرآن الكريم يعد من الأعمال التي امتد نفعها للأجيال كافة إلى يوم القيامة.

دورها التعليمي: حيث قضت السيدة حفصة فترة من الزمن في المدينة المنورة في عهد معاوية تُعلم القراءة والكتابة، حتى توفيت في عهده(81).

كما لعبت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان "رملة بنت أبي سفيان"، زوجة الرسول ‘ أدواراً بارزة في العهد الأموي، منها:

أنها ساهمت بشكل كبير في تشكيل وعي وفكر أخيها معاوية بن أبي سفيان، أول خلفاء بني أمية، حيث كانت تكبره في السن وتشرف على تربيته وتعليمه. بعد إسلامها وهجرتها إلى الحبشة تمسكاً بدينها، تزوجها الرسول ‘.

كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها يشاورها في بعض أمور السياسة والحكم، ويستعين برأيها لرجاحة عقلها وفطنتها وذكائها، واستمر هذا الحال حتى وفاتها في عهده عام44هـ -665م (82).

من أبرز النساء الحجازيات:

سكينة بنت الحسين ومن أبرز أدوارها في عصر بني أمية ما يلي:

استمرت في معارضتها حتى بعد زواجها من مصعب بن الزبير بن العوام، الذي كان من أشد المعارضين للأمويين، وانتهى الأمر بمقتله على يد الخليفة عبد الملك بن مروان(65هـ -86هـ/685م-705م).

79 _ السحار: موسوعة أعلام الفكر، ص: 19.

80 - حروب الردة: سلسلةٌ من الحملات العسكريَّة التي شنَّها المُسلمون على القبائل العربيَّة التي ارتدَّت عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ، خِلال الفترة المُمتدَّة بين سنتيّ 11هـ و12هـ، المُوافقة لسنتيّ 632م و633م. طقوش: محمد: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات، (بيروت: دار النفائس: 1424ه -2003م)، ص: 61.

81 - رجب: منى: التاريخ امرأة، (القاهرة: دار النهضة، 1427ه-2007م)، ص: 49.

82 _ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 2، ص: 223.

معارضتها الجريئة لسياسات الأمويين حيث واجهتهم بشجاعة معروفة عنها، نظراً لقوة شخصيتها ورجاحة عقلها. دفعت ثمن هذه المعارضة بعد استشهاد أبيها الحسين بن علي، حيث أُرغم زوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان على طلاقها بأمر من الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك.

واصلت معارضتها لحكم هشام بن عبد الملك، حيث دخلت عليه ذات مرة في مجلس حكمه وأبدت اعتراضها بكل شجاعة.

بالإضافة إلى دورها السياسي البارز كمناهضة لسياسة بني أمية، كان لها دور علمي وثقافي مميز. كانت تجيد الشعر وتجتمع مع الأدباء والشعراء الذين كانوا يحتكمون إلى رأيها. عقدت صالونات أدبية في منزلها، وكانت تُعد ناقدة أدبية عظيمة، وظلت كذلك حتى وفاتها عام(117هـ -736م) ودفنت في المدينة(83).

بناء على العرض السابق يمكن القول إن المرأة الحجازية لعبت دورًا علميًا هامًا في العصر الأموي، حيث ساهمت في نشر العلم والثقافة في مجالات متعددة، منها العلوم الدينية، والأدب، واللغة، ومن الأمثلة البارزة من النساء البارزات كعائشة بنت أبي بكر، زوجة النبي محمد ‘، من أبرز الشخصيات العلمية في التاريخ الإسلامي. كانت تُعرف بفقهها الواسع وروايتها للحديث النبوي، حيث روت عن النبي ‘ العديد من الأحاديث التي لا تزال مرجعًا هامًا للفقهاء. كانت مرجعية علمية لكثير من الصحابة والتابعين الذين كانوا يلجأون إليها للسؤال عن المسائل الفقهية والحديثية، وفاطمة بنت قيس(84) من الصحابيات اللواتي روين الأحاديث عن النبي محمد ‘، كانت تشتهر بحفظها للحديث ونقله، مما جعلها مصدرًا هامًا للمعرفة الدينية في ذلك الوقت، وكانت أم الدرداء الكبرى من أبرز الفقيهات في عصرها. عُرفت بفقهها الواسع وزهدها، وكانت تُدرس الفقه والحديث في المسجد الأموي بدمشق، مما يدل على مكانتها العلمية المرموقة، كما لُقبت لبابة بنت عبد الله بالشيخة، وكانت من العالمات اللواتي قدمن الكثير في مجال تعليم القرآن والحديث، كما كانت ليلى الأخيلية شاعرة مشهورة في العصر الأموي.

لم يكن طلب العلم والتقدم فيه مقتصراً على الرجال بل نجد بروزاً علمياً لبعض النساء وتسابقاً على طلب العلم منهن فمن عالمات هذا العصر أم الدرداء الصغرى التي كان يتتلمذ عليها العامة والخاصة فقد "كان عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق"(85).

كما يتركز الدور العلمي للمرأة الحجازية في العصر الأموي، من خلال الشعر سواء في تأليفه أو نقده، حيث أشارت العديد من الدراسات حول نبوغ المرأة الحجازية في تلك الفترة في هذا المجال، وقد برزت بعض النساء الحجازيات من الطبقة الراقية في مجال الشعر ونقده وحفظه وإنشاده، مثل سكينة بنت الحسين،، والثريا بنت علي (86)، وعائشة بنت طلحة(87).

83 - الهنداوي: حسن علي موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية، (دمشق: دار حوران، 2023م)، ص: 406.

84 - فاطمة بنت قيس-رضي الله عنها-: هي فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الفهرية القرشية، أخت الضحاك بن قيس. يقال: إنها كانت أكبر منه بعشر سنين، وكانت من المهاجرات الأول، روت عدة احاديث، كانت ذات جمال، وعقل، وكمال، وكانت عند أبي عمرو بن حفص بن المغيرة فطلقها، وزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم- من أسامة بن زيد مولاه. انظر: ابن الأثير: جامع الأصول، ج12، ص: 776.

85 _ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 4، ص: 279.

86 - الثريا بنت علي: هي الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر، كانت موصوفة بالجمال، تزوجها سهيل بن عبدالرحمن بن عوف. انظر: القيرواني: زهر الآداب وثمر الألباب، ص: 290.

87 _ الأصفهاني: الأغاني، ج 16، ص: 156.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الرابع والعشرون– العدد الثاني – البحث الثالث (ص: 48 - 69)
15 – شباط – 2025م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وتعد السيدة سكينة من أشهر الناقدات في ذلك العصر، إذ كانت لها العديد من القصص مع الشعراء، وقد حولت بيتها إلى ندوة أدبية تجمع فيها الشعراء، حيث كانت تحكم بينهم وتنتقد أشعارهم،

وقد ورد الكثير من حوادث سكينة مع الشعراء، وهي تنقدهم، وتحكم بينهم وتحفظ أشعارهم وتنقدها، ومن أخبار نقدها أن الفرزدق دخل إليها فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس؟ قال أنا، قالت كذبت أشعر منك الذي يقول:

بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زياراته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيام(88)

كان للمرأة حضور واضح ومميز في مجال الشعر ونقده، هناك أدلة كثيرة على كون المرأة شاعرة في تلك البيئة المترفة التي عرفت الشعر واهتمت به.

وقد عرفت كتب التاريخ عدداً من الشاعرات في ذلك العصر، ورغم ذلك، لا نجد روايات لأغلبهن إلا في بعض مجالات الرثاء والفخر. من هؤلاء الشاعرات أم حكيم بنت يحيى المخزومية(89) التي رثت ابنيها، وهند الأنصارية التي رثت حجر بن عدي، ورباب زوجة الحسين بن علي التي رثت زوجها، وليلى الأخيلية التي رثت توبة(90)، وعائشة بنت طلحة، والثريا، وسكينة بنت الحسين، إلا أن أشعارهن تعد قليلة إذا استثنينا ليلى الأخيلية، وذلك بسبب الظروف الاجتماعية التي لم تمنح المرأة كامل الحرية كما منحتها للرجل. لذا، تركت المرأة الساحة للشعراء واكتفت في غالب الأحيان بأن تكون موضوعاً لشعرهم. ومع ذلك، كانت هناك مناسبات نادرة تنفجر فيها الكلمات من شفتيها مفاخرة أو تعبيراً عن حزنها على وفاة شريك حياتها أو فلذة كبدها، فتطلق أرق وأوجع الأبيات(91).

نتائج البحث:

- كان للمرأة الحجازية مكانة علمية بارزة في العصرين الراشدي والأموي، استطاعت من خلالها تبوء المكانة التي تستحقها في الجانب العلمي.
- جعلت أمهات المؤمنين حجراتهن مدارس يقصدها طلاب العلم فيجد السائل عندهن جواب لسؤاله.
- بلغت المرأة مكانة علمية عالية إلى درجة الاحتكام عند الخلاف عندها.
- برز عدد من المحدثات والفقيهات والعالمات تمتعن بالذكاء والبلاغة والفصاحة.

88 _ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج2،ص: 42.

89 - أم حكيم بنت يحيى المخزومية: هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومية. امرأة شاعرة. تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، فطلقها، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك، فولدت له يزيد بن هشام. انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج7، ص: 229.

90 - توبة: هو تَوْبَة بن الْحمير الخفاجي، كان يهوى ليلى فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا فَأَبى أَن يُزَوجهُ وَزوجهَا فِي بني الأولغ فَكَانَ يكثر زيارتها فشكوه إِلَى قومه فَلم يقْلع فشكوه إِلَى السُّلْطَان فأهدر دَمه إِن أَتَاهُم فَعلمت بذلك ليلى ثمَّ إِن قَومهَا كمنوا لَهُ فِي الْموضع الَّذِي يلقاها فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ خرجت إِلَيْهِ سافرة حَتَّى جَلَست فِي طَرِيقه فَلَمَّا رَآهَا سافرة فطن لما أَرَادَت وركض فرسه وَنَجَا، وقتل فيما بعد بنو عوف سنة80ه_ -700م.انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج10، ص: 269.

91 - رجب: التاريخ امرأة، ص: 65.

التوصيات

- اهتمام الباحثين بدراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمرأة الحجازية في العصر الإسلامي.

- اهتمام المؤسسات التعليمية مثل: الجامعات بعقد ندوات ومؤتمرات تبرز دور المرأة الحجازية في العصر الإسلامي في الجوانب السياسية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

- اهتمام المؤسسات التعليمية بعقد مؤتمرات وندوات عن دور المرأة الحجازية في جوانب الحياة المختلفة في العصر الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد: (ت606 هـ/1210م): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، (د.م، دار الكتب العلمية، 1415هـ).

..... **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: الأرنؤوط، اليمن: مكتبة الحلواني، ط1، 1392هـ.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج البغدادي (ت597هـ/): **سيرة ومناقب عمر بن العزيز الخليفة الزاهد**، تحقيق: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي أبو حاتم(ت354هـ/965م): **الثقات**، الهند: دائرة المعارف العثمانية،1393هـ -1973م.

ابن حبيب، محمد: **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب** ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، القاهرة : دار المعارف.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ -1449م): **تهذيب التهذيب**، تحقيق: خليل مأمون وآخرون، بيروت: دار المعرفة،1414هـ -1994م.

..... **الإصابة في تمييز الصحابة**، عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمبة،1415هـ.

..... **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين خطيب، مصر: دار المعرفة،1390هـ.

ابن حنبل، أحمد(241هـ/855م): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد بيروت: مؤسسة الرسالة 1421هـ.

ابن خلكان، شمس الدين (ت 681هـ -1282م): **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، ج2، (بيروت: دار صادر، 1415هـ-1994م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن الزهري (ت230هـ/845م): **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان سعد، بيروت: دار صادر،1968م.

ابن صلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (643هـ): **شرح المشكل الوسيط**، تحقيق: عبدالمنعم خليفة، (السعودية: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، 1432هـ -2011م).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن القرطبي (ت463هـ/1070م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، مصر، مركز الهجرة، 1440هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسين بن وهبه الله الشافعي (ت571هـ/1175م): **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: محب الدين أبو سعيد، بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع،1415هـ

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت701هـ-774هـ): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن، د. م، دار الهجرة،1418هـ.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ/1038م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت دار الكتاب العربي،1405هـ

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ -966م): **الأغاني**، بيروت: دار الفكر، د. ت.

آمال قرداش الحسين: **دور المرأة في كتابة الحديث في القرون الأولى**، كتاب الأمة، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،2019م)، ع70،

أمان، عاطف: **علم الجرح والتعديل أهميته وتاريخه وقواعده**، (د.م، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، 1407هـ-1987م)، ع 2، صفحات(419-454).

أمين، أحمد: **فجر الإسلام**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1388هـ-1969م).

بالناجي، إبراهيم: **عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب**، تحقيق: محمد بن عبدالله، (الرياض: مكتبة المعارف، 1420هـ -1999م).

البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت256هـ-869م): **صحيح البخاري**، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، القاهرة: دار التأصيل،1433هـ.

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م): **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت: دارالفكر،1417هـ -1997م.

الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ/892م): **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،1996م).

الجميلي، السيد: **نساء النبي** ﷺ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1416هـ-1995م).

الجندي، عبد الحليم: **مالك بن انس إمام دار الهجرة**، ط 3، (القاهرة: دار المعارف، د.ت),

حسن، إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي**، (بيروت: مكتبة النهضة، 1996م)، ط 14.

حميد، عفاف: **جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه**؛ مجلة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة: كلية العلوم الشرعية، 1428هـ)، ع42، صفحات (1-40).

الخوالدة، محمد: **تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي**، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة فلادلفيا: كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2016م).

الدهشان، جمال: **تعليم المرأة من منظور إسلامي**، مجلة العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، (د.م: جامعة المنوفية، 1991م). ع3.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ/1348م): **تذكرة الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب، 1998م).

..... **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.

رجب، منى: **التاريخ امرأة**، (القاهرة: دار النهضة، 1427هـ-2007م).

الزحيلي، محمد: **مرجع العلوم الإسلامية**، (دمشق: مطبعة الصباح، د.ت).

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، بيروت: دار العلم للملايين،1423هـ-2002م.

الزهراني، محمد: **علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع**، (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1417هـ -1996م).

السحار، سعيد: **موسوعة أعلام الفكر العربي**، (القاهرة: مكتبة مصر، 2005م).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1497م): **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، تحقيق: علي حسين علي، ج2 (مصر: مكتبة السنة، 2003م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/1505م): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: حمدي الدمرداش، د. م: مكتبة نزار مصطفى،1425هـ -2004م.

.....: **ذيل طبقات الحفاظ للذهبي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ -1998م).

الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٦ هـ)**: شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ج2، (دمشق: المكتب الإسلامي، 1983م).

الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم (476هـ): **طبقات الفقهاء**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الرئد العربي، 1970م).

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م): **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت: دار إحياء التراث،1420هـ -1999م.

طقوش، محمد: **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات**، (بيروت: دار النفائس: 1424هـ - 2003م).

الطلحي، بركة: **تعليم المرأة في المسجد النبوي**، (د.م، مجلة الحرمين الشريفين، 1436هـ)، ع 2.

العتيبي، حصة هند: **الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي**، مجلة جامعة عين شمس، مارس، 2017م، ع41.

عيسى، أحمد: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، (بيروت: دار الرائد العربي، 1401هـ-1981م).

الغزالي، محمد: **المرأة في الإسلام**، (القاهرة: مطبوعات أخبار اليوم1411هـ -1991م).

الغزي، شمس الدين: **ديوان الإسلام**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ -1990م).

فالح، سناء أحمد: **دور المرأة العربية في الإسلام من البعثة حتى نهاية العصر الراشدي**، رسالة ماجستير، (الأردن: جامعة اليرموك،1995م).

القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحصري، (ت453هـ/1061م): **زهر الآداب وثمر الألباب**، ط3، بيروت: دار الجيل، د. ت.

كحالة، عمر: **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، مؤسسة الرسالة، ط5، 1984م، 3/159-160.

كظيمي، عبد الرحمن: **مكانة المرأة في الإسلام**، (مراكش: كلية اللغة العربية، 1998م)، ع12.

ماكار،خالد: **مكانة المرأة في الإسلام ودورها في نشر السنة النبوية المطهرة**، رسالة ماجستير، (جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية 2016م).

المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**، (بيروت: دار الهلال، د.ت).

مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ): **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥.

المزي، جمال الدين، يوسف بن عبد الرحمن (742هـ/1341م): **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، مصر، دار القيمة،1403هـ.

..... **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة،1413هـ.

معبدي، محمد: **آدب النساء في الجاهلية والإسلام**، (القاهرة: المطبعة النموذجية د.ت).

نخيلان، ندى محمد: **دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة المنورة في عصر الراشدين (1-40هـ)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،1431هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ): **تهذيب الأسماء واللغات**، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

الهنداوي، حسن علي: موسوعة تاريخ الأدب والنقد والحكمة العربية، (دمشق: دار حوران، 2023).